صدام حسين

نحن متواضعون بدون ضعف
واقوياء بدون غرور

في اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد العام لنقابات العمال
في القطر / شباط ١٩٧٦

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
بغداد

١٩٧٦م - ١٣٩٦هـ

دار الحرية للطباعة / بغداد.

الجمهورية العراقية ـــــــــــ السلسلة الوثائقية
وزارة الاعلام رقم (٤٩)
١٩٧٦

صدام حسين

نحن متواضعون بدون ضعف
واقوياء بدون غرور

نص حديث السيد صدام حسين
نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في
اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد
العام لنقابات العمال في القطر
العراقي ٢٥/شباط/١٩٧٦

ايها الاخوة الاعزاء :

نحن مسرورون حقا ان نلتقي بكم في هذا اليوم، وسرورنا كبير جدا ونحن نستمع الى ملاحظاتكم القيمة والحريصة ، ورغم اننا لم نفاجأ بحرصكم على ثورتكم ، وعلى الطريق الجديد لبناء هذه الثورة ، من اجل ان تكون للشعب ، من اجل ان تكون لكم ، ولكننا ، لا نكتمكم باننا فوجئنا ببعض التفاصيل بالطريقة الدقيقة التي تعبرون بها عن هذا الحرص، وعن الشوط الذي قطعتموه في الوعي وفي ادراك المسؤولية التاريخية التي تقع على عاتقكم ، من اجل قيادة المجتمع ومن ضمنه الطبقة العاملة ·

وهذا التطور في الفهم وفي التعبير عن هذا الفهم في السلوك ، هو العلامة المميزة على طريق الثورة ، والتي تجعلنا نثق تماما بان هذا الشعب العظيم قادر على ان يصنع الانتصارات اللاحقة على طريق الاهداف العظيمة من اجل الغد الافضل ·

وتمشيا مع هذا النهج الذي اطلعنا عليه في الحرص ، لابد ان نتعامل بالطريق المباشر والدقيق والصادق والواضح الذي لا يرضينا كأشخاص وانما ، يرضي المبادىء اولا ،وعندما يرضي المبادىء فنحن واثقون من انه ليس هناك تناقض بين ارضاء المبادىء وارضائنا كاشخاص ضمن حركة المجتمع ، وبأطار الحرص الشديد على المبادىء والايمان بها من اجل تحقيق اهداف الثورة العظيمة واهداف حزبكم حزب البعث العربي الاشتراكي ·

في لقاءات سابقة وجوابا على استفسار البعض ، أكان هذا الاستفسار ينطلق من غموض حقيقي ام انه ينطلق من تشكيك مقصود ، حزب البعث العربي الاشتراكي لمن ؟ هل هو للبعثيين فقط ؟ هل هو للعرب فقط ؟ ، ام هو ضمن القطر العراقي للعراقيين جميعا ، وضمن الوطن العربي للامة ؟ ..

وكلنا نقول وبدون محاولة للمزايدة او لارضاء المقابل على حساب الحقيقة وانما نقول هذا بأيمان ، وايمان ينطلق من تحليل علمي ، نقول ان حزب البعث العربي الاشتراكي ليس للبعثيين فحسب ، وانما للشعب العراقي عموما ، ان كانوا اكرادا ام عربا ، ام غير ذلك .

وفي معرض الحديث ، هل هنالك تناقض بين ان يعتبر الانسان حزب البعث العربي الاشتراكي حزبه ، وفي الوقت نفسه يبقى على كرديته ويبقى على ايمانه بانه هو عراقي لكن من قومية كردية بالاضافة الى القومية العربية ضمن القطر العراقي ؟ .. وهل هناك تناقض بين ان يكون الانسان عراقيا تركمانيا وان يكون مؤمنا بان حزب البعث العربي الاشتراكي حزبه ؟ .

جوابا على هذا ، ليس هنالك تناقض ، فالعراقي يجب ان يدرك بان مستقبل العراق المتطور السائر على طريق الوحدة العربية هو مستقبله ايضا .. العراق عندما يكون جزءا من الامة ، والعراقي عندما يكون جزءا من الامة ، فليس هنالك

تناقض .. ان مستقبل العراقيين عندما يكونون جزء من الامة سيكون مستقبلا مزدهرا ، وعندما يكون جزءا من الامة ليس هنالك انقاص في الحقوق التي حددتها الثورة ، ان الثورة عندما أقرت الحقوق للعراقيين ضمن الاطار المعروف ما كانت تنطلق من ظروف مرحلية مرت بها الثورة ومن حسابات آنية مرحلية تنتهي بانتهاء تلك المرحلة ، وانما كانت حساباتها دائما موضوعة ضمن السياق العام من فهم المبادىء التي تنطلق منها الثورة وهي مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي .

اذن العراقيون من وجهة نظرنا ، كل العراقيين وحتى الذي ينتمي منهم الى احزاب سياسية اخرى لا ينبغي ان يشعروا ان هنالك تناقضا بين ان ينتموا الى احزاب سياسية اخرى ، وبين ان يكون حزب البعث العربي الاشتراكي حزبهم ، لان حزب البعث العربي الاشتراكي قائد المجتمع ، ولان حزب البعث العربي الاشتراكي قائد الثورة ، ولانه برهن ويبرهن لهم يوميا ، على انه يصلح لكي يكون حزبهم من خلال تحقيقه المستقبل خطوة خطوة في صورة الحاضر او في واقع الحاضر .

كيف يمكن ان نعتز بحزب لكي يكون حزبنا ، اكثر من ان نضع مبادىء هذا الحزب في الدراسة ، وان نضع سلوك هذا الحزب تحت المجهر ؟ .. لا اعتقد ان هنالك طريقا اخر نختبر به بشكل علمي كيفية الانتماء ، او كيفية الاعتزاز بحزب ما غير هذا الطريق دراسة المبادىء واختبار السلوك ، وصلة السلوك

بالمبادىء من خلال الواقع اليومي بعدما تكون المبادىء المعلنة لحزب البعث العربي الاشتراكي مبادىء ستراتيجية هي الوحدة والحرية والاشتراكية

تحدثنا عن عدم وجود تناقض بين مستقبل العراقيين ، وبين الوحدة العربية ، بل بين اهمية نضالهم جميعا على طريق الوحدة وبين خصوصية واقعهم ضمن المجتمع العراقي ، عند ذلك نكون من باب اولى مطالبين بالتأكيد على انه ليس هناك تناقض بين عملهم من اجل الحرية وفي ظل الاشتراكية وبين خصوصيتهم المشروعة في المجال القومي والاجتماعي ضمن المجتمع العراقي ·

حزب البعث العربي الاشتراكي في المبادىء الستراتيجية ، وفي السياسات المعبرة عن المبادىء هو حزبكم ، وفي البرهان ، في الواقع اليومي الذي تعيشونه هو حزبكم ، اذن لماذا لا يكون حزبكم جميعا مهما تكونون في الانتماء القومي ، ومهما تكونون في الانتماء السياسي ، حتى من الممكن القول ليس هناك تناقض في ان تكون شيوعيا ، ومع ذلك تعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي حزبك ، ديمقراطيا كردستانيا ومع ذلك تعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي هو حزبك ، لان الحزب القائد يجب ان ننظر اليه بهذه الكيفية التي شرحناها بايجاز قبل قليل ·

وربما يقول بعض الرفاق من البعثيين ، ان الرفيق صدام حسين بهذا التحليل سيجعل العراقيين ينتمون الى حركات سياسية اخرى ، ومع ذلك يعتبرون

حزب البعث العربي الاشتراكي حزبهم ، اقول ليس العبرة فقط في الانتماء ، وانما العبرة اساسا في الايمان ·

فاي انسان وان يكن داخل حزب البعث العربي الاشتراكي فعندما لا يؤمن بمبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي هو ليس بعثيا ، واي انسان ، هو خارج حزب البعث العربي الاشتراكي ويؤمن ويطبق مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي هو بعثي ، لكن بالتأكيد لا يمكننا كثوريين وقد امتحنا هذه المبادىء بالتجربة وبالعمل الطويل ان نلغي قيمة ان يكون الانسان منظما في المجتمع ، وان يكون منتظما في حركة ثورية ، واعذرونا ايها الرفاق جميعا اذا قلنا اننا نتمنى ان تكونوا جميعا اعضاء في حزب البعث العربي الاشتراكي ، بل اكثر من هذا ، من حقنا ولا اعتقد ان هناك تناقضا في ان نطمح وان نتمنى في ان ينتمي كل العراقيين الى حزب البعث العربي الاشتراكي ، ومن حقنا ان نطمح وان نعمل في هذا الاتجاه دون قسر ، دون ارغام ، دون ضغط ، في ان ينتمي كل العرب خارج العراق الى حزب البعث العربي الاشتراكي لاننا لو لم نكن نؤمن ايمانا مطلقا بالمبادىء التي جاء بها حزب البعث العربي الاشتراكي لما اصبحنا بعثيين ·

ننتقل الى مناقشة جانب من الامور التي تتعلق بمسيرة الثورة والتي ترتبط بعملكم اليومي ·

احب ابتداء ان اقول علينا كثوريين ، علينا كثوار في هذا المكان من العالم ، ان ندرس تجارب

الثورات جميعا ، ولكن علينا ان لا نقتبس بصيغة النقل الالي ، وانما نتفاعل ، نأخذ ونعطي ، لنا القدرة في ان نعطي ، ولدينا الجرأة والوعي والقدرة على الهضم والاستيعاب في ان نأخذ ، وهذه الروحية يجب ان تتعامل مع تجارب العالم عموما ·

لا نشعر ان هنالك تجربة اكبر منا ، ولا نشعر ان تجربتنا وحدها هي اكبر من كل التجارب ، نتواضع بدون ضعف ، ونكون اقوياء بدون غرور ، نتعامل مع العالم بدون ان نرفع انوفنا عليهم ، نتعامل معهم ونرفض ان يترفع علينا اي انسان واي كيان في العالم على الاطلاق ، بهذه الروحية نتعامل مع تجارب الاخرين ·

لذلك لابد ان نقول وباعتزاز وبدون تعصب ، انه مهما كانت تجارب العالم ، العالم الثالث والعالم الاخر ، سوف لن نجد نمطا من التجربة يتطابق تماما مع التجربة التي سنبنيها ، والتي نبنيها الان في هذا القطر المناضل ·

لماذا نعطي مثل هذا الحكم ؟ ، نقول ببساطة ، تنضج المبادىء من الواقع ، الواقع المتحرك ، وليس الواقع الجامد ، اي الواقع المتفاعل مع كل عوامله المكونة للمجتمع ، في الجوانب الاقتصادية ، السياسية ، النفسية ، الاجتماعية ، وتنبثق افكار ، وهذه الافكار قد تكون نقيضة للواقع ، قد تكون او قد توضع لكي يطور الواقع بصيغة الثورة ، وقد تكون لكي يطور الواقع بصيغة التطور البطيء ، لكن عموما لا يمكن

ان تكون هنالك افكار جديدة بدون واقع قائم متحرك متفاعل بالعوامل التي اشرنا اليها ·

اذن ، الانسان الذي يكون فيلسوف شعبه ويضع له نظرية ، لابد ان يكون جزءا من هذا الشعب ، ولابد ان يأخذ بواقعية من اجل التغيير ليس بواقعية الظرف الواقع وانما بالواقعية الثورية يأخذ القائم لكي يتجاوزه ، ويأخذ الشعب ، يأخذ الطبقات ، يأخذ الاقتصاد والامكانيات الاقتصادية ، يأخذ التناقض داخل المجتمع عموما ، وفي ضوء ذلك يصوغ النظرية ، ولا نستطيع على الاطلاق ان نعتبر اي منظر في العالم تمكن من ان يتجاوز واقع مجتمعه لكي يصوغ النظرية للعالم جميعا ، رغم ان الكثيرين من المنظرين في العالم افادوا العالم جميعا ، ولكن هنالك فرق بين ان يفيد الانسان العالم وبين ان ينظر للعالم بشكل مطلق ·

نأخذ مثالا من الواقع ، نأخذ تجربة الاتحاد السوفيتي التي مضى عليها الان ٥٨ سنة ، الاتحاد السوفيتي يطبق الماركسية ولم يتوقف عند هذا الحد ، وانما قال نحن نطبق الماركسية اللينينية ، اي ماركسية لينين الروسي السوفيتي وليس فقط ماركسية ماركس ، وماركس الذي عاش في المجتمع الغربي ، لماذا لم يقل الاتحاد السوفيتي نحن ماركسيون ، ونتوقف عند هذا الحد ، ولماذا قال نحن نطبق الماركسية ـ اللينينية ؟ ، قال هذا لكي يؤكد انه مهما يكن التنظير الذي استخدمه ماركس والذي خدم به الثوريين ، وفي المقدمة منهم الثوريون في الاتحاد السوفيتي ، لكن بافكار

ماركس وحدها ما استطاعوا ان يصوغوا نظرية المجتمع السوفيتي ، انما الذي صاغ النظرية مستفيدا من افكار ماركس هو لينين ، لماذا ؟ ، لان لينين عاش في المجتمع الروسي ورأى مشاكله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، والصراع بين الطبقات وحدود هذا الصراع ، حجم الطبقات في ذلك الزمان والصورة المتصورة للمستقبل ، وفي ضوء هذا صاغ النظرية ، وحين ننتقل الى الواقع في هذا المكان من الكرة الارضية في القطر العراقي ، ونتحدث عن طريق تحقيق الاشتراكية لابد ان نأخذ بنظر الاعتبار واقع مجتمعنا ، وقبل هذا ، بل ومن خلال هذا نأخذ بالاساس منطلقاتنا النظرية اذن فان مسألة النقل الحرفي لاي تجربة كانت ستكون مسألة ضارة ، ضارة ضررا بليغا ، النقل الحرفي للاشتراكية يلحق ضررا بالمجتمع ، مثل ما نحاول ان ننقل الافكار اللبرالية لاستخدامها في التطور كبديل عن الطريق الثوري في التطور ، عندما نستعير هذا من المجتمع الغربي .

لنرجع الى جانب من المسائل التي تناقشونها الان .

في نقاش لنا مع بعض الاخوان في مجلس التخطيط كنا نناقش عرضا كيف نتعامل في التطبيق الاشتراكي مع تحريك السلعة المستوردة من المنشأ الى المستهلك ، والسلعة المنتجة من المعمل او من حقل الانتاج الى المستهلك ، هل نقتبس الطرق المطروحة في التطبيق في المجتمعات التي سبقتنا في تطبيق الاشتراكية والتي

خلاصتها كالاتي ، تستلم السلعة من المنشأ ثم توصلها الدولة الى المستهلك ، اي ان الدولة تؤسس جهازا كبيرا للاستيراد ، ثم جهازا كبيرا للتوزيع فتكون هناك دكاكين للدولة ، في كل حي ، في كل مكان ، وكل واحد يريد شراء بضاعة مهما كانت بسيطة فعليه التوجه الى دكان الحكومة حيث يجد موظفا واخرين يعاونونه ، وهناك قائمة وصولات ، ودفع واوراق .

وللاختصار اجبنا بعض الاخوان ، قلنا لهم هذا الطريق لا يفيدنا ، نحن نريد ان نطبق الاشتراكية ، بمعنى نريد ان نلغي الاستغلال ، هذه هي المسألة الجوهرية في الاشتراكية ، وليس الغاء الاستغلال فقط والوقوف عند الغاء الاستغلال هو كل شيء في الاشتراكية والا فأنت تلغي الاستغلال في مجتمع متخلف ولكن قد يظل ابناؤه يعانون الجوع ، ليس المطلوب الغاء الاستغلال فقط ، وانما ايضا بناء مجتمع جديد مزدهر قائم على امكانات متطورة لكي يعيش الشعب بما هو لائق به ، منسجما ومتجانسا مع المبادىء والمنطلقات التي تأتي بها الثورة .

اذن بالاساس ، نريد ان تباع السلعة التي تستورد من الخارج بالسعر الذي تحدده الدولة ، ولذلك نضع تعليمات قانونية نقول فيها ان سعر السلعة المستوردة بالمفرد في دكاكين الافراد (الوكلاء) هو كذا وكذا ، والذي يبيع بفلس زايد او يشتري بفلس زائد عن ذلك يتعرض للحكم عليه بكذا وكذا ، الان بدأنا بخطوات في هذا المجال ، الشعب يتجاوب

واي واحد لا يؤمن ولا يتجاوب هناك قانون يحاسبه ، وهنا يستلزم احكام الرقابة الجماهيرية وتقوية مواقع الاجهزة الخاصة بالرقابة ، وان يلعب الحزب والحركات الوطنية عموما دور رقيب ممتاز ٠

وهذه العملية تبدو للوهلة الاولى وكأننا تخلصنا فقط من البيروقراطية والروتين ، مواطن يريد شراء حاجة بسيطة يضطر ان يقف في صف الانتظار ، هذه مهمة بالنسبة لنا ليس فقط بحسابات ان نستخدم الزمن لاغراض الانتاج ، ليس لاغراض تجاوز السلسلة الطويلة من البيروقراطية فقط لا ، وانما هي مهمة كصيغة للعمل بالنسبة لنا لاننا نعرف شعبنا ، فالمواطن اذا اضطر الى الوقوف في صف الانتظار فترة قصيرة فهو غير مستعد لان يتحمل ، واذا تحمل ذلك سنة وسنين فانه ليس مستعدا لان يتحمل ٦٠ سنة و ٧٠ سنة و ٨٠ سنة و ١٠٠ سنة ، وانتم تشاهدوها باعينكم، فلاح فقير ، او عامل حين يأتي ويقف في صف الانتظار في مكان ما ، فحين يطول انتظاره يغضب ويخرج من صف الانتظار ويذهب لشراء حاجته من السوق السوداء حتى اذا كلفته اضعاف سعرها المقرر ٠

اذن هذا جانب مهم من واقع شعبنا ، هذا الجانب النفسي لشعبنا ، هل نضعه في ميزان العمل السياسي والتطبيق الاشتراكي ، او نهمله او نأخذ فقط صورة مجاورة ونقول طبقوها هذه هي الطريقة وسنرى ؟ ٠ اذا عملنا هكذا نقع في خطأ كبير ونخسر ليس شعبنا فقط ، بل ونخسر الاشتراكية ايضا ، لان

التجارب المخطوءة التي تنتج عنها خسائر كبيرة تقود الى الردة ، وتكون غطاء لليمين الرجعي لكي يقول هذه هي الاشتراكية التي تريدون ! وهذا طريق فاشل ، ان اليمين الرجعي لن يقول عند تطبيق الاشتراكية ان التطبيق بالاجتهاد الفلاني فاشل ، وانما يقول ان الاشتراكية كفكرة وكطريق وكمبادىء فاشلة ، بعد ذلك تضييع الثورة ، وتضييع المكتسبات التي تحققت للشعب وللقوى الوطنية ٠

من ناحية ثانية ، قلنا لهم ايها الاخوان العراقيون (١٢) مليونا وليس (٢٤٨) مليونا ، وليس (٣٠) مليونا ، والان بدأت الحاجة الى الايدي العاملة تبرز بشكل صارخ ، اذن ليس لدينا بطالة واسعة حتى نتجه الى تشغيل الناس بالتوسع بأجواء من العمل غير الضرورية وغير الحيوية لكي توفر لهم مصدر عيش ، هناك مجتمعات اشتراكية كبيرة تضطر الى تكوين جهاز واسع في تحريك السلعة المنتجة حتى توصلها الى المستهلكين ربما لكي تجد لمثل هذا الجهاز عملا فقط ٠

والمسألة هنا هي ، بالاضافة الى كون هذا الاسلوب طريقهم في تطبيق الاشتراكية فهو كذلك امر متناسب في بعض الجوانب مع حجم السكان ٠٠ لكن ، اذا وضعنا نحن الـ (١٢) مليون نسمة ، مليونين لمجرد نقل السلعة من مكانها الى الدكاكين وعطلناهم عن الانتاج ليخدموا العشرة ملايين الاخرى ، نكون قد خسرنا خسارة كبيرة ، نحن الشعب بالملايين الاثنى عشر ، الشعب صاحب الطموح العظيم الكبير جدا في

مشاريع التنمية والبناء ، بناء الثورة بطريق جديد ٠

هذا الشعب الـ (١٢) مليون نسمة الذي يريد ان يكون قاعدة للثورة في الوطن العربي كله ، ويكون صورة مستقبل الوطن العربي كله ، عليه في هذا المكان ومنذ الان ان لا يفرط بجزء صغير من طاقة ابنائه ، هذه صورة صغيرة ، بمعنى جانب صغير من طريقة تفكيرنا في تطبيق الاشتراكية في بلدنا بطريقنا ، بالطريق المطروح عليكم وليس خفيا عنكم ونحن نثمن عاليا كلام الرفيق محمد عايش وتجاوبكم معه حول ضرورة ان نعالج الثغرات الموجودة في تعطيل طاقة الموظفين وان لا نقلل من طاقة العمال تحت اي ستار كان ، من اجل زيادة الانتاج وتطويره ٠

هذا كلام صحيح ، وهذا الكلام وفهمه والايمان به والالتزام به في التطبيق ، يصنع لكم المجتمع الذي تفتخرون به والذي تعيشون فيه سعداء انتم واجيالكم من بعدكم ٠

في الاساس ايها الاخوان ، تزداد امكانيات العامل والفلاح والموظف وقدراته الشرائية ورفاهيته بصيغ متوازنة مع نمو معطيات الانتاج في البلد، لنبسط ذلك اكثر نقول في الاساس يزيد مدخولهم الشهري او السنوي في ضوء امكانية الانتاج الذي تحققونه فمن اين تأتي الدولة بالاموال ؟ ٠ اساساً هذه الاموال هي عرق جبين ابنائها ، وفي الاشتراكية عرق جبين الابناء يوزع توزيعا عادلامتوازنا مع مستلزمات الوظيفة ومع الجهد المبذول المتطور مع الزمن في ظل اهداف الثورة٠

هذا هو اساس المضاف على مدخولات العاملين ، وهو ينطلق بالاساس من زيادةالانتاج ، لكن من الناحية العملية هل الزيادات التي حصلت منذ قيام الثورة الى الان هى تلك الزيادات المأخوذة او المتوازنة مع زيادة الانتاج ؟ الجواب لا ، بل نحن معتمدون على ما يجود به باطن ارضنا في القطر العراقي من معادن وفي المقدمة منها النفط ، لكي نزيد القدرة الشرائية للمواطنين بمعدلات اكثر من زيادة الانتاج ، ولكن هل هذا حكم صحيح على المدى البعيد ، لا هذا الحكم ليس صحيحا ، لان ما هو في باطن الارض بالاساس هو ملك للاجيال كلها وليس لجيل واحد من ابناء الامة ٠ في تجارب الثورات الاشتراكية عموما كان الجيل الذي ينفذ الثورة هو اكثر الاجيال تضحية وتجني الثمار اللاحقة الاجيال الاخرى من بعده ، لكن في خصوصية ثورتنا نقول هناك جانب سلبي منها ، وجانب منها منطلق من فهم خاص لواقعنا ، فنحن نرى ان جيل الثورة احيانا يأكل من نصيب الاجيال القادمة ، وهذا غير جائز، فاذا كنا نطمح ان نزيد مدخولاتنا ان نحسن من اوضاعنا الاجتماعية ، ان نحسن من رعايتنا الصحية ان نحسن من قدرتنا الدفاعية ، ان نحسن من طاقة ووتيرة التنمية بسرعة ، علينا ان نزيد الانتاج ، وعلينا ان نحسن الانتاج ٠

ايها الاخوان ، في ظل المرحلة السابقة للثورة كان نضالكم ينصب على تجريد الرجعية من مواقعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفضحها او تعريتها

على طريق الهدف المركزي لاسقاطها ومن هنا فان البعض كان لا يتحمس في مجتمع ما قبل الثورة لزيادة الانتاج شعورا منه بان استثمار زيادة الانتاج يكون للدولة التي لا توزعه على الشعب ، وانما يذهب الى جيوب الناس المستغلين ·

اما في ظل ثورتك ، فيجب ان يكون شعارك استغلال كل لحظة من لحظات الزمن المحددة لواجبات العمل اليومي من اجل الانتاج ، ومن اجل تحسين الانتاج ·

صورة المستقبلتكمن في الحاضر المرتبط بجديتك في الحرص على زيادة الانتاج ، والمرتبط اصلا بجديتك بالحرص على ثورتك من خلال تعبير السلوك اليومي لهذا الحرص كما جرى الان في مناقشاتكم حول هذا الموضوع ·

في منطلقات الثورة واهداف حزب البعث العربي الاشتراكي ليس هناك فرق في الحقوق الاساسية بين مواطن ومواطن اخر ·

ابن العراق اذا كان ابن موظف مدني ، او موظف عسكري ، ابن عامل او فلاح ، ابن فقير او غني هو ابن العراق ، هذا ثروة للامة ، اذن لا يجوز ان يكون هناك تباين في كل شيء يتعلق بالابن منذ ان يولد الى ان يصبح موظفا او في موقع الانتاج والعمل ، وعند ذلك فان جهده وتحصيله وطريقة تصرفه وعمله هي التي تحدد كم يأخذ ضمن الضوابط العامة التي تضعها الدولة في ظل المفاهيم الاشتراكية ·

اما قبل هذه المرحلة ، فلا يجب ان يكون هنالك خلل او تباين بين طفل وطفل ، وبين شاب صغير وشاب صغير ، هـذا هو الاساس ، لكن هل تحقق كل ذلك من الناحية العملية ، الجواب لا ، لان الظلم الذي لحقكم لم يلحقكم دفعة واحدة ، انما لحقكم بالتراكم ، والظلم الذي وقع عليكم كعمال وقع عليكم بشكلين ، وقع عليكم كعراقيين كجزء من الظلم الواقع سياسيا ، واجتماعيا واقتصاديا وحتى على كرامة كل العراقيين قبل الثورة ، ووقع عليكم فئوياً بشكل خاص كعمال ايضا في اطار المجتمع ، فكون السلبيات التي ورثناها لم تأت دفعة واحدة ، وانما اتت بالتراكم ، فقطعا يجب ان لا تتوقعوا منا ان نزيلها كلها دفعة واحدة ، لان هذا غير ممكن ، وانما يزاح من السلبيات بقدر متوازن مع قدرة الثورة في الحركة الى الامام ، وقدرة الثورة في تحمل الالتزامات المترتبة على ازاحة السلبيات ، وهذه هي الثورة الاصيلة ، والثورة الاصيلة ليست هي الثورة التي تطلق كل شيء في سياستها المعلنة ولا تستطيع ان تحقق الا الشيء الصغير منها ، انما الثورة الاصيلة هي التي تتقدم باستمرار في سياسات موزونة مع قدرتها على الانجاز ، والمتوازنة مع الاهداف الستراتيجية ، هذه هي الثورة الاصيلة ، وثورتكم هي كذلك ·

اذن بالاساس ، الثورة عندما تأتي يجب ان ينتهي الظلم المرتبط بقرارات تصدرها السلطة السياسية ، هذا هو الشيء الاول ، والشيء الايجابي

الاخر ، هو ان يزاح من السلبيات بصيغ متوازنة مع الاهداف الستراتيجية ومحسوبة ضمن مراحل العمل السياسي المرتبطة هي الاخرى بقدرة الثورة على تحمل الاعباء الجديدة ·

ليس هنـــاك ما يخيفنا ونحـن دائما نكون صريحين ، نقول هذا الذي نستطيع تحقيقه الان ، وهذا نحققه في المستقبل ، هذا نؤمن به وهذا لا نؤمن به بالاساس· فبالاساس فان الذي نحذر منه هو ان نزل عن مبادئنا ، لا نخاف احدا ونخشاه ، وانما يجب ان يخاف الانسان عندما يغادر مبادئه ، عندما يفترق عن مبادئه ، عند ذاك يفترق عن شعبه ، فالانسان الذي يبقى على مبدئيته يبقى يحب شعبه ، فهو لن يخاف ، لا يوجد انسان مبدئي يحب شعبه ويخاف من شيء ، نريدكم ايها الاخوان قبل ما يحاسبكم الموظف ان تحاسبوا انفسكم انتم ، فالموظف ليس اكثر حرصا منكم ، ولستم اكثر حرصا منه ضمن الاطار العام لمفهومنا كمواطنين نؤمن بالثورة ، اما في ظل الواقع الاجتماعي وحساباته الخاصة التي نجريها ، فليس كل الشرائح الاجتماعية متساوية في مسألة الولاء للثورة ، هذا نفهمه وليس لدينا خلل اطلاقا في هذا المفهوم ، لكن كمفهوم عام للعراقيين المخلصين للثورة اينما يكونون موظف او عامل او فلاح او جندي او ضابط ، نفترض ان الجميع حريصون على الثورة ، فاذن شيء ينطوي على نقص كبير ان يقول العامل للموظف (اشتغل زين) ، او ان الموظف يقول للعامل

(اشتغل زين) ، وهو في نفس الوقت واجب الموظف ان ينبه العامل وهذا ليس فخرا وان العامل ايضا ينبه الموظف ، ويجب ان يسود تبادل الاراء والملاحظات بما يخدم الانتاج وان يكيف الموظف نفسه بعد الان لان يسمع الملاحظة وان يدرك في ان هذا العراقي العامل قادر من خلال تجربته في احيان كثيرة ان يقدم له خبرة جيدة وممتازة لخدمة ولتطوير المجتمع العراقي فماذا يحصل احيانا ؟ · ان العامل بتأثير من صور الماضي ، صور الحرمان في احتلال موقعه الطبيعي اجتماعيا ونفسيا وسياسيا واقتصاديا ، البعض من العمال يتعامل بصيغ الحقد على الموظف وبحساب الماضي وصورته ، وينسى ان هذا الموظف الجديد هو ابن الثورة ، ابن العراق ، هذا اخوه وليس هو كالموظف القديم ، هذا ليس ابن نوري سعيد ، ولا ابن العهد العارفي ، هذا الجديد ابن الثورة ، حين نقول هذا الجديد ايضا لا نكون رومانتيكيين او نتصور ان كل الموظفين صاروا يؤمنون بالثورة سلوكا ، لكن في نفس الوقت ايهـا الاخوان يجب ان تكون مهمتنا حيث ما وجد الاخلاص في حده الادنى علينا ان نلحقه لكي نطوره عند صاحبه، لكي يصبح ابن الثورة ، لاننا بحاجة الى كل العراقيين ، ليس بدافع الضعف ، بل بحاجة لهم جميعا لان شعبنا بحاجة لهم جميعا لان طموحنا كبير ، لان مبادئنا كبيرة ، لان اهدافنا كبيرة ·

ان عملية الصراع فئويا وطبقيا حين تكون قائمة بين العامل وبين الموظف في حقل الانتاج في هذا

الزمن فهي عمل ضار لا يخدمكم كعراقيين ، ولا يخدم ثورتكم ، ولا يخدمكم كعمال ، لان عند ذلك سيتحرك الموظف بصيغة مضادة ، فيخلق التضاد حيث مطلوب الانسجام والاخوة .

نقف الى هنا ونرجع الى الموظف ، الموظفون ايضا البعض منهم ظل يعيش في تلك العقلية القديمة ، ظل يعتبر السلوك الخاطىء مكسبا فئويا ، السلوك الخاطىء والمتراكم من طريقة التعامل الخاطىء مكسب فئوي يريد ان يحافظ عليه ، ظل البعض منهم ينظر الى العامل على انه درجة اخرى من الموظفين في الدولة لا يقتضي التعامل معه الاحترام اللازم ، لكن الثورة تقول ليس هناك درجية وانما هناك تصنيف مرتبط بمسألة واجبات كل عراقي .

هؤلاء الناس يجب ان يفهموا ان الحالة تغيرت ، والثورة ليست ضد واجباتهم ، ليست ضد حقوقهم الوظيفية الصحيحة ، لكن الثورة ضد الشيء الذي اسمه (حق مكتسب) وهو خطأ ليس حقا مكتسبا ، وانما هو سلوك خاطىء متراكم بفعل العهود السابقة وعقلياتها ، يجب ان يزاح لكي يأخذ الطريق الجديد مجاله ، والعلاقات الجديدة بين الاعلى والادنى يجب ان تكون بدون ترفع ، وبدون تعصب ، وبدون حقد لا من الاعلى على الادنى ، ولا من الادنى على الاعلى .

بعض الاخوان عندما يتحدث عن العدالة والمساواة يتصور ان العدالة والمساواة تأتي بطريق واحد فقط هو زيادة الاجور ، وينسى ان العدالة كما

ان الظلم يأتي بطرق عدة يتراكم في مصب نهائي ، فالاجور احد روافدها وهو ليس كل شيء فيها ، من خلال الصناديق العامة في الدعم التي تقدم من خلال الجمعيات التعاونية التي تقام للعمال ، او تقام للفلاحين ، او تقام للفئة الفلانية ، من خلال اعطاء الاسبقية في عملية البناء للعمال وتوفير السكن ، من خلال امور كثيرة ومنها مسألة الاجور ، في كل هذه الروافد مجتمعة تحقق العدالة في اطار مفاهيم الثورة ومقاييس الوظيفة العلمية والمرتبطة ايضا بقدرة الانسان . فارجو حينما تبحثون في مسألة العدالة الا يظل تفكيركم مرتبطا فقط بهذا الجانب ، رغم ان الحديث عن هذا الجانب ليس معناه ان اصرف ذهنكم عن امكانية اي زيادة للاجور في المستقبل ، لان الاجر يزيد بضوء قدرة الدولة على السير قدما باتجاه اهدافها المركزية .

هذه الملاحظات السريعة التي اردنا ان نقولها في هذا الاجتماع ، ونحن واثقون من قدراتكم على عملكم الصميم لخدمة مجتمعكم ، وخدمة ثورتكم ، وخدمة حزبكم ، حزب البعث العربي الاشتراكي باطار الفهم الذي تحدثنا عنه .. وشكرا .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد

(١٦٠ لسنة ١٩٧٦)

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م